

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

عن المدة ١٥ ملياً

الوفاءات

يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

بجدة الكسوفية للتفكير والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٥٨٩ «القاهرة في يوم الإثنين ٢٩ شوال سنة ١٣٦٣ - الموافق ١٦ أكتوبر سنة ١٩٤٤» السنة الثانية عشرة

بين الحقائق والأساطير

للأستاذ عباس محمود العقاد

الفهرس

كتب الأستاذ محمود عزمي مقالاً اقترح فيه أن تطلق كلمة
العروبة بفتح العين على الجامعة العربية

قال الأستاذ : « وقد وقعت مع رهط من أصدقائي اللبنانيين
وأنا أصطاف معهم إلى تعريب لفكرة التعاون المستند إلى مدرك
الأميركية الشاملة - في نظام جامعة الأمم الأميركية - بلفظ
واحد يدل أبلغ الدلالة على جامعة الأمم العربية التي يصح أن
يعبر عنها باللغات الأجنبية بكلمة Pan-Arab ، وهو لفظ
العروبة بفتح العين لا بضمها . وقد وردت في القواميس وفي
المدونات على أن من معانيها العرب مجتمعين في مواسمهم ، كما
ورد أن يوم الجمعة كان يسمى يوم العروبة بالفتح قبل أن يسمى
يوم الجمعة »

وتناول هذا المقال « مشاغب » المصور فقال : « ... ليسمح لنا
الأستاذ أن نقف له ولأصدقائه هذه القفشة . فقد رجعنا إلى
أكبر القواميس وإلى أمهات اللغة فلم نثر على أن العروبة بالفتح
هي العرب مجتمعين في مواسمهم حتى يصح أن نطلق على الجامعة
العربية . فقد قال صاحب لسان العرب وصاحب محيط المحيط
وغيرهما إن العروبة والعروب بفتح العين هي المرأة اللاعبة الضاحكة ،

صفحة	
٩٢١	بين الحقائق والأساطير ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٩٢٤	أبو الغلاء المصاوب ... : الأستاذ عبد النعم خلاف ...
٩٢٦	ثقافة أبي الغلاء ... : الأستاذ دريني خنبة ...
٩٢٩	في عالم القصة ... : الأستاذ سيد قطب ...
٩٣٣	الأستاذ سيد قطب بين تيمور { الأستاذ صلاح الدين ذهني ... ومجيب محفوظ ...
٩٣٦	حول مقال ... : الدكتور سيد نوفل ...
٩٣٧	لغة الحرب ... [قصيدة] : الأستاذ علي الجندى ...
٩٣٨	نداء الموت ... : الأستاذ محمد مجذوب ...
٩٣٩	حرية الفكر أيضاً ... : الأستاذ تقولا الحداد ..
٩٣٩	عودة دجال « البديع » : الأستاذ محمود عزت صرفة ...
٩٤٠	مقام اليهود لا وحدة الوجود : الأستاذ محمد منصور خضر ...
٩٤٢	بين أبي الغلاء وداعى النعامة { الأستاذ مصطفى كمال عبد العليم الفاطسي ...

وقد بقيت هذه النسبة في أسماء الأيام الأوربية إلى العصر الحاضر بعد أن بطلت في مصادرها الأولى
فيوم الأحد بالإنجليزية يسمى يوم الشمس Sunday بلفظ صريح .

ويوم الإثنين يسمى يوم القمر Monday بنير تحريف كبير .
ويوم الثلاثاء يسمى يوم إله الحرب Tuesday ، وهو تيوا عند أمم الشمال ، ونسبته في اللغة الفرنسية أصرح وأظهر لأنهم يدعونه Mardi ، أى يوم مارس ، وهو المريخ

ويوم الأربعاء يسمى يوم أودين إله الفنون Wednesday ونسبته في اللغة الفرنسية كذلك أصرح وأظهر لأنهم يدعونه Mercredi ، أى يوم مراكوري ، وهو اسم عطارده عند جميع الأوربيين

ويوم الخميس يسمى بالإنجليزية يوم ثور إله الرعد والبرق والصواعق والنيرون والصناعات التي تستخدم فيها النار Thursday ، ويشبه في خصائصه المشتري كما يعرفه الشرقيون .
ويوم الجمعة منسوب إلى الزهرة كما تقدم ، ويوم السبت منسوب إلى زحل ، وهو في الإنجليزية أصرح منه في الفرنسية Saturday ، أى يوم «ساتيرن» ، ومعناه زحل في تلك اللغة ولا شك في مرجع الزهرة خاصة إلى الأساطير الشرقية بلفظها ودلائلها

فكلمة Venus فينس كانت تكتب باللفظ الأوربية القديمة بنت Benushi ، ثم صحت الباء إلى الفاء ، كما يتفق كثيراً في جميع اللغات ، وصحت الناء إلى السين فأصبحت فينس كما تنطق اليوم ، ومرجعها على ما هو ظاهر إلى كلمة بنت التي تدل في العربية وغيرها من اللغات السامية على الفتاة وكلمة «أشتار» التي أطلقت من قبل على الزهرة ، ثم أطلقت على سائر النجوم مأخوذة من أشتار و «عشتروت» ، أى الزهرة عند الفينيقيين . ومنها الاسترلاب أو الاصطراب مقياس الكواكب والأفلاك

وخصائص الزهرة في أساطير الفلك الشرقية هي بينها خصائصها التي ثبتت لها حتى الآن في أساطير الغربيين ، وهي الاستيلاء على العشق والهوى والجمال الناري والفتنة الخلية ،

أو التهجبة إلى زوجها أو العاصية أو العاشقة النارية ، وإن إطلاق العروبة بالفتح على يوم الجمعة كان قبل الإسلام ، وإنه يظن أنه دخيل في اللغة ، وقال صاحب اللسان : وفي حديث الجمعة أنها كانت تسمى عروبة بالفتح وهو اسم قديم لها ، وكأنه ليس بعربي ... وأشار بعد ذلك إلى أنه تغير بعد ظهور الإسلام وسمى يوم الجمعة ...

هذا هو مدار المشاغبة بين الأستاذ عزمي و «مشاغب» المصور الذي أصاب في قفسته اللغوية ، وأحسن إذ حال بين الجامعة العربية وإطلاق كلمة العروبة عليها
فن هي هذه العروبة ؟

من هي هذه الحسنة اللعوب المتعجبة الغاوية العصية ؟
من هي هذه الفاتنة التي كان يوم الجمعة يسمى باسمها في الجاهلية ولا تزال في خصائصه أثاراً من تلك التسمية حتى اليوم ؟
أكبر الظن أنها هي «الزهرة» كوكب العشق والهوى واللعب والفوايه ، ثم كوكب يوم الجمعة الذي نسب إليه هذا اليوم في أرصاد المشاركة منذ آلاف السنين ، وقد بطلت نسبته الآن في لغات المشاركة ولم تبطل من لغات الأوربيين الذين اقتبسوا أرصادهم من الشرق قبل ظهور المسيحية بقرون ، فلا يزال الفرنسيون يطلقون على يوم الجمعة اسم فنديري Vendredi أى يوم الزهرة Venus ، ولا يزال الإنجليز يطلقون عليه اسم فريداي Friday ، أى يوم فرايا ، وهي مقابلة الزهرة عند أبناء الشمال الأقدمين

والمعروف أن المشاركة فيما بين النهرين - قد سبقوا الأوربيين إلى رصد الكواكب السيارة والثابتة ، ومزجوا هذه الأرصاد بالمعتقدات الخرافية التي اشتمل عليها علم الفلك القديم .
فزعّموا أن الكواكب مستولية على الأيام والحوادث ، مسيطرة على السمود والنحوس ، وقالوا إن الشمس مستولية على يوم الأحد ، وإن القمر مستول على يوم الإثنين ، وإن المريخ مستول على يوم الثلاثاء ، وإن عطارد مستول على يوم الأربعاء ، وإن المشتري مستول على يوم الخميس ، وإن الزهرة مستولية على يوم الجمعة ، وإن زحل مستول على يوم السبت ، وإن هذه الكواكب تتداول الساعات جميعاً في هذه الأيام

وفي رسائل إخوان الصفاء كما في غيرها من كتب الحكمة والفلك : «... من ذلك حال السعدين المشتري والزهرة . فإن أحدهما دليل على سعادة أبناء الدنيا وهي الزهرة ، وذلك أنها إذا استولت على المواليد دلت لهم على نعيم الدنيا من الأكل والشرب والنكاح والميلاد ، ومن كانت هذه حاله في الدنيا فهو من السعداء فيها »

وقد بقيت للجمعة صلة بالحلب والمتعة حتى اليوم بعد نسيان كلمة العروبة التي كانت تطلق عليه في الجاهلية

فن هنا إذن جاء وصف العشق والهوى ليوم الجمعة في الجاهلية المنسية ، ومن هنا انعقدت الجامعة بينه وبين العروبة التي هي المرأة اللعوب التحببة العاصية الغوية ، وكل حسناء لعوب تجمع بين هذه الصفات كما جمعت بينها الزهرة ربة الفتنة والغرام عند السككادان والغنقيمين قبل اليونان واللاتين ومن الحسن إذن أن يكون للجامعة العربية كوكب غير الزهرة في مطلعها الجديد أو طالعها الجديد

فإن أجدر الكواكب أن يستولى على الجامعة العربية في هذا الطالع هو كوكب عطارد الذي تنسب إليه الآداب والفنون في أقوال الشرقيين قبل الغربيين ، كما قال ابن الرومي : ونحن معاشر الشعراء نفعي إلى نسب من الكتاب دان أبونا عند نسبتنا أبوم عطارد السماوي المكان وهذا من الأدلة الكثيرة على أن الخصائص الفلكية التي تزعمها الأساطير الأوربية لأرباب الآداب والفنون من شعر ونثر وغناء وموسيقى قد كانت معروفة على هذه الصفة في الشرق العربي وفي الشرق كله قبل دولة الإسلام والعربية والرأى الصائب هنا غير بعيد من دلالة الأساطير على هذا المعنى .

فإن الجامعة العربية لا يجمعها شيء كما تجمعها اللغة وآدابها ومنظومها ومنثورها وأفانين الفصاحة والتعبير فيها فالجامعة العربية قبل كل شيء هي جامعة اللغة العربية واللسان العربي بما أفاض فيه من شعر ونثر وخطابة وبيان وعطارد السماوي المكان هو صاحب هذه الجامعة دون غيره من كواكب العلم ، وبخاصة تلك الزهرة اللعوب

فن تنقسم للأمم العربية جامعة ما دامت لها لغة واحدة وأدب مشترك في تلك اللغة . لأن هذا الأدب هو الميراث الذي يربطها بأسرة واحدة ، ولا يقع النزاع فيه كما يقع النزاع كثيراً على ميراث المال والحطام ، بل هو ميراث مجلبة الوفاق وموزع الحصص بمقدار ما يتناول منها المتناول ولا غير ضرار ولا شقاق أما الوحدة العربية من وجهة سياسية فلها ضمان واحد يتقدم على كل ضمان ، وهو حرية كل أمة عربية في الحكم وحرية كل أمة عربية في الاختيار ، وحرية كل أمة عربية في معاملة الأمم الأخرى

فإذا قامت الوحدة على هذين الأسس : أساس الأدب وأساس الاستقلال ؛ فشكل ما در ، برك فهو تفصيل يطويه الإجمال ، وهو بأية حال مسألة رسوم وأشكال . ولا يبالي العربي في قطر من أقطار العروبة ماذا يكره الرسم ، أو ماذا يكون الشكل إذا سلمت له اللغة وآدابها ، وسلمت له الحرية وحقوقها ولكل عربي أن يقول يومئذ : سائر العرب : « أبونا عند نسبتنا أبوم » إذا كان عطارد هو رمز الأدب والفصاحة والبيان .

الإدارة العامة للمبديات

قسم الطرق

تقبل عطاءات الإدارة العامة للمبديات (بوستة قصر : ومارة) لغاية ظهر يوم ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٤٤ عن توريد مواد رصف للجلسة في سوف البلدية . وتطلب الشروط من الإدارة على ورقة دمنغة من فئة الثلاثين ملياً نظير دفع مبلغ ٥٠٠ ملياً وذلك خلاف ٦٠ ملياً مصاريف البريد . ٢٧٥٧

صور من حياة أبي العلاء بين برى ذكراته الوافية

أبو العلاء المصلوب !

للاستاذ عبد المنعم خلاف

[يطالع قارى' ديوان « اللزوميات » لأبي العلاء صوراً شتى من حياة هذا الرجل ، حتى ليختلط على القارى' التعجب تميز تلك الشخصية بميزات وسمات تلازمها ولا تنارها غير أن حركة صور تلك الحياة في ذهنى تكاد تستر على مقطع واحد من مقاطع نظرى إليه ، وهو مقطع صورة لرجل مصلوب !]

كأنما الأقدار قد أطالت صلبه ليترجم عن معانى الألم والتشاؤم والسأم والشك والتبرم ، وانتقاد شريعة الاجتماع ، والانتفاض على شريعة الحياة نفسها . وكأنه كان رسول هذه المعانى فى الأدب العربى ، جاء لينذر الناس بنذر من عالم الفناء والتعطيل والظلام والآلام . فهو فى آفاق هذا العالم رائد خبير ، قطع حياته كلها يجوس بعينييه المظموستين فى أمواجه الفاصرة لم يبرغ عليه فجر نور يزوده بصور باسمة للحياة يتذكرها ويلهو بذكرها فى رحلته الفاسية الطويلة ، إذ حرمة الأقدار بعض أسباب السلى والنسيان والتلوي ، وضاعف هو حرمان نفسه ، إذ رفض بقية ما سلبته الحياة . فكتب على نفسه بيده أسباب نقمته الموصولة ، وقد أعانه على إيمان آلامه ذاكرة واعية ، وحافضة مصورة ، وخيال خلاق مثال ، بلغ من قدرته أنه كان يرى فى كل لفظ من محمول اللغة التى كان فيها إماماً قالباً لمعنى من معانيه ، ونواة لفكرة من أفسكاره ، لا يلبث أن يدور حولها دورة يخرج منها معنى يُسَخَّمُ إلى أسرة المعانى الملائية المروفة

وقد نجح فى أداء رسالته ، فقبس « أقباساً » داجية من عالم التعطيل والظلام ونقلها إلى عالم الحياة والحركة والافتتان والاستسلام ، وأتى من وديانه بصور وتهاويل وأشباح تطالع قارى' ديوانه « اللزوميات » فيقبل عليها فى ارتياح ورجل وشوق غامض كما يقبل على عالم الغدو بمرائسه وأشباحه البيضاء

الآنسة المأنوسة ! فيبصر ذلك الجانب الآخر من حياة قانونها المزوجة بين السررات والآلام ، وينبه السكرارى باللذة إلى ما هنالك من السكر بالآلم :

وأوقدت لى نار الظلام ! فلم أجد

سَنَّاكَ بطرفى بل سَنَّاكَ فى ضيئى

وقد أوثقته الأيام على صليبه فى محبسه ، وتسمرت جوارحه بمسامير العجز ، وحررت فكره ولسانه وبيانه . والبيان قوة خطرة فى مثل هذه الحل ، تخلق ما ليس موجوداً ، وتبالغ فى الموجود حتى تخرجه إلى الإحالة ، وتخدع صاحبها قبل غيره ، وتضخم تهاويل الحرمان والعجز ، حتى تصير كابوساً يأخذ بالأنفاس ...

ومن عجيب أمر الحياة مع المعرى أن أطالت عمره مصلوباً وحيداً إلا من صحبة نفسه التى لقي منها البرح البارح ، ولقيت من فكره الحيران المذاب المضاعف

وقارى' « اللزوميات » يخيل إليه أنه أمام آهات موصولة من ذلك « الفكر » المصلوب الذى أكلت من رأسه وتخطفته طيور الشك والألم والخيرة وإرهاق الحس وعدم الصبر على الفتنة بالناس ، وعلى السير معهم على سطح الوجود بدون تعمق وطلب لما لا ينبغي أن يطلب . وكأن ذلك القارى' أمام مريض مزمن يتقلب على قرائن شائك . ولم تكن حالات التسليم والهدوء والرجوع إلى معانى سطح الحياة تهرى المعرى إلا كما تهدأ الحمى عن مريض برهة مخطوفة ، ثم لا تلبث أن تعود فى إلحاح ولجاج وإرهاق

وقد قلت فى مقال سابق : إن السكر بالآلم سكر خطر ، أشد خطورة من السكر باللذة ؛ لأن فى الثانى إقبالاً على الحياة واعترافاً بها ، وحب تذوق لفرصتها العابرة ، وخواطر مسرقة ورضاً عنها وعن ألقائى الإبداع فيها . أما السكر بالآلم فيحمل على هذيان فيه رفض للحياة جملة ، وتعطيل لحركتها فى النفس ، وخواطر مسخطة على صانها ، وانتقاد لنظمه فيها ، وانتفاض وثورة وإياق وقرار وحقد دفين وغيظ مُعلَن وفُضُول وتدخل من كائن ضئيل فى السياسة العليا للحياة

سكرارى اللذة قد يسخرون بشريعة الاجتماع ويحطامونها من فرط وفور القوة وتوقفز الحس والشعور بما فيها من متاع

تحررهم من إسار الحياة العنيف الكربة فينشد :
 هذه الحبال قد ضمت جماعتنا فهل بنوصُ فتى منها وينفلت
 خلصيني من ضنك ما أنا فيه واطرحيني لمنكر ونكبر
 إلام أجبر قيود الحياة ولا بد من فك هذا الإسار
 آه لضعفى ا كيف لي هابطاً فى الواد أو مرتقياً فى العقاب
 وما فتئت وأبأى تجدد لي حتى مللت ولم يظهر بهاملى
 رب متى أرحل عن هذه الدنيا فقد أطلت فيها القامُ
 وقد تحمله سكرته على حالة يكون فيها مستغرق الفكر فى
 ذهول الحالم

فيمالك من يقظة كأتى بها حالم
 والمراء فى حال التيقظ هاجم يربو إلى الدنيا بمقلة حالم
 وقد تحمله يقظته المرفهة على حالة يكاد فيها يعد أنفاسه ساءاً
 وحساسية ببطء مرور الزمن كبطاء مرور مهبور الأنفاس أو
 مرور نعال صغار على كتيب من رمال .

وأنقذت بالأيام عمرى مجزءاً بها اليوم ثم الشهر يتبعه الشهر
 يسيراً يسيراً مثل ما أخذ الدى
 على الناس ماشى فى جوانحه بهر
 كذرت علا ظهر الكتيب فلم يزل

به السير حتى صار من خلفه الظهور
 وهو شديد الشعور بجزئيات الزمن يتلقاها برهة برهة وتشد عليه
 سلاسلها ، وهو واقف فى إسارها جامد لا يتحرك
 بت أسيراً فى يدى برهة تسير بى وقتى إذ لا أسير
 وهو يرصد دورات حياته المحدودة المكرورة فلا يجد فيها مذاقاً
 جديداً للحياة :

أقضى الدهر من فطر وصوم وأخذُ بلفة يوماً بيوم
 أعيش بإفطار وصوم ويقظة ونوم فلا صوماً حدث ولا فطراً
 تداولنى صبح ومسى وحندس وصرا على اليوم والغد والأمس
 غدا زمضانى ليس عنى بمنقضى وكل زمانى ليلتى آخر الشهر
 وهي حالة يبلغ من إلحاحها على صاحبها أنه يتمجل دورة الفلك
 ويتطلع إلى الغد قبل مرور اليوم :

أصبحت فى يوم أسائل عن غدى
 متخبراً عن حاله مُتقدِّماً

عبرى تستجيب له نفوسهم ، ولا يقفون فى استجابتهم له عند
 الحدود التى دلت تجارب الأحياء الذين كان لهم مثل هذه
 الاستجابة النهمة على أنها حدود يلزم الوقوف عندها واحتجاز
 النفس دونها إبقاء على تلك الاستجابة ذاتها ، وإدامة لتجدها
 وطلباً للمزيد منها . ومن السهل رجوع سكارى اللذة إلى أحضان
 شريعة الاجتماع باستخدام منطق التجارب فى إقناعهم . فكل
 عيهم أنهم أطفال جياح شروهن امتدت طفولتهم فاستمروا على
 حب الحلوى والزينة والمتاع بهما فى إسراف ، وسخطوا على
 « صمامات » الأمان و « فرامل » النجاة التى تتمثل فى شريعة
 الاجتماع التى لا يدركون فيها مصالحهم الذاتية قبل مصالح غيرهم
 أما سكارى الألم فيحملهم هذيانهم على تحطيم « شريعة
 الحياة » ذاتها ، ولا يعترفون بها ، ويقفون من صانعيها وجهاً
 لوجه وقفة الند للند نأثرين صاخبين ساخطين !

والآن لننتقل بخيالنا لننظر ذلك الشيخ الأعمى المسر على
 صليبه يخلق فى وجه الظلام السرمدى بميزية المطموستين ، وأمام
 شفثيه كأس من الحنظل يرشف منها رشقات ، ويئن من توقد
 جرات الإحساس بالحياة . فينشد معلنًا معانى نفسه ويطرحها
 قضية جريئة نائرة ...

فكؤنك فى هذه الحياة مصيبة
 أرى جرع الحياة أصر شيء فشاهد صديق ذلك إذ تقاه
 شربت قهوة كهم كأمها خلدى

وفى المفاقر مما أطلمت زبد
 أرى جزء شهيد بين أجزاء علقم

أكلتها جرة حرارها صدت أذا الحرس عن تنعمها
 أف لها أجل ما بقيد بها من فاز فيها الطعام والباه
 من لى بترك الطعام أجمع

إن الأكل ساق الورى إلى النين
 إلى الأنين استراح رخن ضكى

كما استراح السقاء بالرجز
 ثم تذهب خواطره إلى نوع من ثورة العاجزين الذين
 يملكون الأفكار الثائرة ولا يملكون الأعمال المحررة التى

٢ - ثقافة أبي العلاء

للأستاذ دريني خشبة

لم يكن أحد في عصر المتنبى أكثر إلماماً باللغة العربية من المتنبى ، ولم يكن أحد في أيام المعري أكثر إلماماً باللغة العربية وغريب اللغة العربية من المعري ، بل لعل الله لم ييسر لأحد من أحاط باللغة العربية ووقف على غرائبها ما ييسر من ذلك كله لأبي العلاء ...

وقبل أن نأخذ في هذا الحديث عن ثقافة أبي العلاء أحب أن أرجو القارىء في الرجوع إلى معجم ياقوت ليقراً معنى أسماء ذلك التثبيت الطويل من الكتب التي ألفها ، أو صنفها ، أبو العلاء ، وما أورده ياقوت من الأسباب التي دفعت أبا العلاء إلى تأليف تلك الكتب ... وأحب كذلك أن أرجو القارىء في أن يصبر على قراءة أسماء تلك الكتب الكثيرة الغريبة التي نضيق نحن اليوم بها وبموضوعاتها التي لا يدل ظاهرها على طرافة أو عبقرية ، إن لم نحيل لنا أنها تدل على حذافة وتعمق ... أو تفاسيح

متى يتقضى الوقت والله قادر فنسكن في هذا التراب ونهدأ ويريد من وطأة الشعور بهذه الحالة التمسمة أن يرى صاحبها خلاص قرنائته ولذاته ومصارع الأقوام حوله ، وبقائه هو فريداً صردوداً إلى أرذل العمر

يمر الحول بعد الحول عني وتلك مصارع الأقوام حولي ثم يفر إلى تخيل يومه هو عندما يحين حينه فيرتاح كأنى بالأثلي حفروا لجارى وقد أخذوا المحافروا تنجحوا إلى ثم يصيبه الإعياء والكلال من كثرة إرساله خواطر الثورة والحيرة والنفرة من الحياة والتشكيك فيها والسخط عليها ومضغ ألفاظ الألم والشؤم والكذب على الحياة ، والإيغال في تخيل تلك الصور الكئيبة التي يرددها دائماً على نفسه ويملاها بها حياته ، فيعود إلى الصمت والأخذ عن الزمن الناطق الواعظ الخبير المصير على كلماته الأزلية :

قام للأيام في أذنى واعظ من شأنه الخرس أوجز الدهر بالقال إلى أن جعل الصمت غاية الإيجاز

وتشدق ... على حد ما عيبر ياقوت^(١) ... وأحب أن ألفت نظر القارىء إلى ملاحظة قد تكون سخيصة إلى آخر حدود السخف أولاً ، لكنها لن تكون سخيصة آخر الأمر ، لأننى سأأخذ منها دليلاً على أن أبا العلاء لم يكن يؤلف هذه الكتب الكثيرة المعقدة ، المضطربة ، فيما يبدو لنا ، التي لا قيمة لها في رأى السكالي الذين لا صبر لهم على حل الرموز وفك الطلسمات ... أقول إننى سأأخذ من هذه الملاحظة دليلاً على أن أبا العلاء لم يكن يؤلف هذه الكتب المعقدة ... لله ... أو بغير أجر إذا ضقت بهذا التعبير العامي الذي لا يجيبك ... إذن ليأتى القارىء باله إلى عدد الكراسات التي يتألف منها كل من كتب أبي العلاء ... وسنضع تحت أيدي القراء ميزاناً سهلاً لحساب هذه الكراسات الكبيرة العدد التي كانت تتألف منها كتبه

١ - فياقوت يذكر أن كتاب الفصول والغايات كان يتألف من سبعة أجزاء أملت في مائة كراسة (ج ٣ : ١٤٧) ويذكر الدكتور طه حسين - رجل أبي العلاء - أن الكتاب

(١) طبعة دار المأمون ج ٣ ص ١٧٦

منطقاً ليس بالنثير ولا الشمر ولا في طرائق الرجز واقد تبلغ به في بعض الأحيان زلزلة الشك في صدق ما يقول من تلك الخطرات التي يظهر أن كثيراً منها كان وحى اللفظ أو القافية أو الخضوع لحب الأغراب ، أن يشمر بصوت الزمن الصامت البليغ يرد عليه دعاويه ويفندها ويبكتها

كادت رسي إذا نطقت تقيم لي شخصاً يمارض بالعظا مبيكتنا ويقول : من بعث اللسان بغير ما

أرضى فحق أن يهان ويسكتا دنياك لو حادثتك ناطقة خاطبت منها بليغة لسنه تلك هي الصورة الأصلية لأبي العلاء ، لا يخطر ذكره بالبال ، إلا وتراءى لعارفيه أوضح ما تكون خطوطاً وقسمات . وهي صورة تتصل بمزاجه وشخصيته أكثر مما تتصل بفكره وفلسفته ، وهي هالة اسمه وطابع شخصه . وله صور أخرى تتصل بأرائه وثقافته ومذهبه الكلامي

في حروف المعجم الثمانية والعشرين خرج من ذلك ثلاثمائة وثمانية فصول ... الخ . ويقع الكتاب في اثنين وتسعين جزءاً تستغرق ألفاً ومائتي كراسة ١ وألف في تفسير غريبه كتاباً من جزء واحد

٥ - ثم كتاب تضمين الآي : بمضه على حروف المعجم وقبل كل منها في الكلمة الأخيرة في كل فاصلة ألف . مثل نساء - كتاب - بنات - غياث - أجاج : وبمضه آخر فواصله على فاعلين أو قاعلون ... وبمضه غير هذا وذلك . ويقع في أربعمئة كراسة ... وهو من الكتب التي طلب إلى أبي العلاء تأليفها ... طلبه منه أحد الأمراء فألفه برسمه في العظات والحك على تقوى الله ١

٦ - ثم كتاب سيف الخطبة ... لخطب السنة المنبرية والخسوف والكسوف والاستسقاء وعقد النكاح ... وهو على حروف المعجم كذلك ... والظريف أن أبا العلاء أهل الجيم والحاء ، وما يجري مجراها : لأن الكلام المقول في الجماعات ينبغي أن يكون سجعاً سهلاً ومقداره أربعون كراسة

٧ - وكتاب تاج الحرة في عظات النساء ، والتزم في فواصله خطاب النساء على حروف المعجم نحو : تشائي وهابي - وعلى تفعلين كتشكرين ، أو الكاف ، نحو كلامك وصيامك . ويقع في أربعمئة كراسة

٨ - وكتاب سجع الحائم ، على لسان حمام أربع ، في العظات والحك على الزهد ، وقد طلب إليه أحد الأمراء تأليفه فأملأه في أربعة أجزاء في ثلاثين كراسة

٩ - وديوان لزوم ما لا يلزم ، وقيوده معروفة ، جعله في ثلاثة أجزاء ، في أربعمئة وعشرين كراسة ، وعدد أبياته أحد عشر ألفاً - وقد خاض بعض خصوم أبي العلاء في اللزوميات فرد عليه بكتاب زجر النابح ، ثم جعل له ذبلاً سماه بحر الزجر - ويقع زجر النابح في أربعين كراسة - وشرح اللزوم في جزء واحد - وكتاب آخر في شرح غريب اللزوميات سماه راحة اللزوم في مائة كراسة ، وأظنه في شرح فلسفته ومثله كتاب الراحلة

١٠ - وكتاب جامع الأوزن ، وفيه أشعار تنظم ألفاظاً

في أربعة مجلدات ضخمة (١) ... فإذا أخذنا بقول ياقوت وقع الجزء من أجزاء الكتاب في أربع عشرة كراسة وجزء من الكراسة ، وإذا أخذنا بالقول الثاني وقع الجزء في خمس وعشرين كراسة ، نستطيع أن نقدرها تقديرأً كبيراً ، أو حجمياً ، بهذا الجزء الكبير الذي وصلنا من أجزاء الكتاب ، والذي أنفق في ترتيبه وتصحيحه وطبعه ، أستاذنا الشيخ زنائي ، ما أنفق من كريم الجهد والعمر والمال ، ما أنفق ... وعوضه الله خيراً ...

ويقول أبو العلاء : إن المراد بالغايات القوافي ، لأن القافية غاية البيت ، أي مقتهاء ، وهو كتاب موضوع على حروف المعجم ، ما خلا الألف ، لأن فواصله مبنية على أن يكون ما قبل الحرف المعتمد فيها ألفاً ، ومن المحال أن يجمع بين ألفين ... إلى آخر ما شرح به القيود التي تقيد بها في تأليف كتابه ، والتي لم يُبين لنا فيها سبب تأليف الكتاب الحقيقي ، وإن كان الدكتور طه قد حدثنا عن ذلك حديثاً قيمياً في كتابه : مع أبي العلاء في سجنه ، فذكر أن الفصول والغايات هو لزوم ما لا يلزم نثراً ، مقيداً مثل اللزوميات ، أو أشد منه ، بقيود أشبه بعث الأطفال الكبار ١ ونشهد الله على أنها لم تكن عبث أطفال كبار ، ولكنها كانت حلقة في سلسلة الحيل التي كان أبو العلاء يفتي بها شرور زمانه وغطرسات حكامه ... وندع ذلك الآن

٢ - وألف أبو العلاء كتاباً يوضح فيه غريب الفصول والغايات ، وما فيه من اللفز ، سماه : الشاذن أو الضادر ، أو السادن ، وهو جزء واحد في عشرين كراسة

٣ - وكتاب إقليد الغايات ، أي مفتاح الألفاظ ، في عشر كراسات

٤ - ثم كتاب الأييك والفصول ، وهو كتاب المهمة والردف : يبنى على إحدى عشرة حالة ، المهمة في حال إفرادها وإضافتها ، ومثال ذلك السماء بالرفع والتنصب والخفض والتثنية (بدون أل طبعاً) ، وسماؤه مرفوع مضاف ، ثم منصوب مضاف ثم مخفوض مضاف ، ثم سماؤها وسماؤها ، ثم همزة بعدها هاء ساكنة ، مثل عباده ... فإذا ضربت ذلك

الرسائل . ذلك ولم نشر إلى ديوانه سقط الزند لشهرته ، ولا إلى عشرات من كتبه الأخرى

فمن هذا الإحصاء الوجيز الذى وضعناه عن مؤلفات أبى العلاء عامدين ندرك أشياء شتى ، ونستنتج أشياء شتى ... ندرك تعدد ثقافات أبى العلاء واتساع آفاقها ، وندرك أنه كان يصنف كثيراً منها - يزيد على الثلاثين كتاباً ضخماً ، بطلب خاص من الوزراء والأمراء وأعيان البلاد العربية ... وندرك أن أبى العلاء كان رجلاً موسوعياً فى آداب اللغة العربية ، ثقة فى فقه هذه اللغة ، فوق كونه فيلسوفاً ملماً بمعتقدات الأديان المختلفة ، بل بمعتقدات فرق الأديان المختلفة ، كما ندرك أنه كان يفلو غلوأً شديداً فى تعميد تلك الكتب ويحفظ لها خططاً عجيبية مضحكة من الإسراف الشكلى واللاتواء الشديد

أما الذى نستنتجه من كتب أبى العلاء ومن تاريخ حياته . فهو أنه كان يُسكون مع طلبته ، شيئاً أشبه بهذا القسم من الجامعة المصرية الذى نسميه كلية الآداب ... أو شيئاً أعظم من هذا القسم من الجامعة الأزهرية الذى نسميه كلية اللغة العربية

وليضحك من شاء من القراء على استنتاجنا ذلك الذى نذهب إليه جادين ، ونزيد عليه أن أبى العلاء لم يكن يعلم طلبته أولئك . طلبية كلية أبى العلاء ... بالجان ... وأنه لم يكن يؤلف كتبه الكثيرة الضخمة هذه لمن يطلبها ولمن لم يطلبها بالجان أيضاً . لقد جمعت عدد الكراسات التى أملاها أبى العلاء ، من المصادر القليلة التى تحت يدي فوجدتها تربي على عشرة آلاف كراسة ، وقد أشرت إلى أن كتاب الفصول والغايات الذى بأيدينا كان يقع فى عشرين كراسة أو أكثر أو أقل من ذلك بخمس كراسات - وفى هذا الحجم كانت تقع مئات من كتب أبى العلاء .. ولو قدرنا أن ثمن الكراسة الواحدة كان عشرة قروش مصرية ، وهو تقدير متواضع جداً لثمن أبى العلاء ، لعرفنا أن أبى العلاء قد اشترى ورقاً ، أو كاغداً ، أو رقياً ، أو ما شئت فسم مادة كراسات ، بمائة ألف قرش . هذا غير المداد والأقلام ... وإذا ذكرنا أن أبى العلاء كان رجلاً فقيراً ، بل رجلاً مُعديماً ، لا يزيد دخله عن ثلاثين ديناراً من ذلك الوقف المعروف ، كان يقتسمها وخادمه ، وإذا عرفنا كذلك أن أبى العلاء كان مع هذا الفقر رجلاً كريماً لا يبخل على تلاميذه بحسن الوفادة ، وإكرام الثوى والمونة المادية ، وأنهم

استوعب فيه الأوزان الخمسة عشر التى ذكرها الخليل بجميع ضروبها (وهذه عبارة ياقوت) مع ذكر قوافى كل ضرب ... والمعى هنا مؤرخ للمروض جاهليته وإسلاميته وعباسيته . والكتاب فى ثلاثة أجزاء فى ستين كراسة تضم نحو ستة آلاف بيت بعضها لأبى العلاء وبعضها لشعراء غيره

١١ - وكتاب السجع السلطاني فى أربعة أجزاء ، ألفه لبعض الوزراء الذين أقبلت عليهم الدنيا من غير طريق الأدب (وفيه مخاطبات للجنود والوزراء وغيرهم من الولاة)

١٢ - وكتاب سجع الفقيه فى ثلاثين كراسة ، وكتاب سجع المضطرب ألفه لبعض ذوى الأسفار (يستعين به على أمور ديناه)

١٣ - وشرح المعرى غريب شعراى تمام (ذكرى حبيب) فى أربعة أجزاء فى ستين كراسة ، وقد طلبه منه أحد أصدقائه فعمله ؛ وراجع ديوان البحرى لأحد الرؤساء لينت ما جرى فيه من الغلط ، فسمى النسخة الجديدة التى صنفها (عبث الوليد) فى عشرين كراسة ؛ وكلفه عظيم من الرؤساء يلقب بمصطنع الدولة ويدعى كليب بن على بمراجعة أحد دواوين الحامسة (واسمه الحامسة الرياشية) فألف فى ذلك كتابه الرياش المصطنع فسر فيه ما لم يفهمه أبو رياش . وهو أربعون كراسة

١٤ - وكتاب الصاهل والشاحج ، على لسان فرس وبغل ألفه لأبى شجاع فاتك ، الملقب بمزير الدولة ، وإلى حلب من قبل المصريين

١٥ - وكتاب شرف السيف ، وقد أورد ياقوت عن هذا الكتاب خبراً هاماً جداً ، نقله عن كان يستعمل أبى العلاء من الطلاب ، وذلك حيث يقول إنه عمله لرجل من دمشق يدعى نشتكين الدرورى ، كان يوجهه إلى أبى العلاء السلام ويبحثى المسئلة عنه ؛ فأراد جزاءه على ما فعل ... فلنذكر ذلك إلى حين

١٦ - وكتاب اللامع العزيرى فى شرح شعر المتنبي ، صنّفه للأمير عزيز الدولة - وهو كتاب معجز أحد كما ذكره الصفدى ، فى مائة وعشرين كراسة

١٧ - ثم عشرات من الكتب فى النحو والمروض والألفاظ وغرائب اللغة ، ثم كتابه ديوان الرسائل ، الطوال ودون الطوال ، والقصار ، وتنجلي فى ذلك الكتاب عبقرية أبى العلاء وخياله الخصب وأسائله الأدبية ، وحسبك أن تعلم أن رسالة الفقراء الثلاثة ورسالة الملائكة هما وشل عما فى هذه

على هامش النفر :

٣ - في عالم القصص

الرواية الشعرية بين شوقي ، وعزير أباطة

الأستاذ سيد قطب

— — —

عيب من عيوبى ، أننى أنقر من الرجة ، وأكره الضجيج . وأطبق هذا في عالم الأدب كتطبيقي له في عالم الحياة . فيمكننى أن تنور الضجة حول مؤلف أو مؤلف ، حتى يصرفنى هذا عنه إلى حين ، ثم أتناوله في هدوء وانفراد لأرى رأى فيه . وكذلك أصنع مع كل شخصية في الحياة يتراحم حولها المتراحمون ، إلا أن يخلو الجو ، وتهدأ الضجة ، فأقرب من هذه الشخصية لأعلاها ، وكأنما لم أسمع من قبل عنها شيئاً !

ويسبق إلى نفسى سوء الظن ؛ بكل ضجة وازدحام . ويقع في بعض الأحيان ، أن يتبين لى خطئى في إساءة الظن بإحدى

الضجات ؛ ولكن هذا لا يعصمنى في المرة التالية ، من تغلب هذا الطبع ، أو هذا العيب ، الذى أعترف به ولا أخفيه !

كان هذا شأنى منذ أكثر من عشر سنوات مع « أهل الكهف » لتوفيق الحكيم . فإني لأذكر أن ضجة استقباله في عالم الأدب ، قد أخرتنى نحو عام كامل لا أقرأ الكتاب ، ولا أعرف عن صاحبه شيئاً ، حتى قرأته ، فعملت خطئى في هذا التأخير

وكذلك كان شأنى مع « قيس وليلى » لعزير أباطة . لقد كنت أعرف فيمن أنشأوا على الرواية وشاعرها من لا أشك في صدق تقديرهم وصدق تعبيرهم . ولكنى كنت أعرف بجوارم جماعة أخرى ؛ يضجون ويتبارون في الضجيج ؛ وأنا على يقين جازم من أنهم إنما يتوجهون بالضجة إلى عزير بك أباطة المدير ! ولما كنت قد قضيت شطراً من حياتى في احتقار هذا الصنف من الناس ؛ وفي كشف العوامل الخفية التى تحفز هذه الطفيليات الواغلة في الأدب . فقد وجدتنى - دون وعى - أعزف عن شهود الرواية وهى تمثل على المسرح ، وأعزف عن قراءتها بعد أن طبع في كتاب . وكأنما اختلطت الرواية في وعيى

عنه ، وما إرادة أبى العلاء أن يجزبه على ذلك ؟ أصبح أن إحقاق المسئلة عن أبى العلاء هو كثرة السؤال عنه ؟ كلا ... فإن لم يكن في الرواية خطأ في النقل فالقصود هو وفرة ما كان يغمربه الرجل أبى العلاء من الهدايا ، كما يظن الدكتور طه ، ومن المال الكريم المعلوم كما نظن نحن ...

ولكن ما شاعرية أبى العلاء ، وأثر ذلك كله فيها ؟ إذن قرأنا أن أبى العلاء كان شاعراً عالمياً أول أمره بالشعر والعلم ، فلما انطوى على نفسه في المرة سنة ٤٠٠ هـ صار عالمياً شاعراً . فأبو العلاء في سقط الزند غير أبى العلاء في اللزوميات . إنه في سقط الزند شاعر عالم فيلسوف ، لكنته في اللزوميات فيلسوف عالم شاعر ... وإن تكن له في اللزوميات قطع ترمى بعض أبياتها بأكثر ما نعرف من شعر

والذين يقولون إن ثقافة أبى العلاء قد ذهبت بطلاوة شعره ، أناس لا يعرفون أبى العلاء حق المعرفة . إنهم حريون أن يسألوا : ماذا اضطر أبى العلاء إلى هذا المركب الخشن في شعره وفي معظم ما ألف من الكتب ؟ ولقد أجاب رجل أبى العلاء عن ذلك ، فليرجع إليه من شاء .

دمي خضبة

ذكروا صنفًا من البطيخ عنده مرة ، فأرسل من اشترى لهم منه سجلاً كاملاً ، أكلوا منه ونعموا ، ولم يندق هو منه شيئاً ... لو ذكرنا ذلك كله لما ضحك أحد علينا حين نستنتج أن أبى العلاء لم يكن يعلم الطلبة لله ، ولم يكن يؤلف كتبه - حين تطلب منه - لله ! بل كان الرجل يأخذ من ذلك كله أجوراً تتراوح بين القلة والكثرة ، وإن يكن لم يغم من أجورها بشيء إلا ما ينفقه على ضرورات حياته الضيقة ، ثم ينفق الباقي في شراء الورق أو الكاغد أو المداد والأقلام ... وفي شراء المصادر التى لم يكن له غناء عنها ... إذن من السذاجة أن نذهب مع الداهيين إلى أن ذهن أبى العلاء ، بالما بلغ من القوة ، كان يخترن كل تلك الغرائب اللغوية دون حاجة إلى مصدر يضبطها له أو يمسكها عليه . وقد أشار الدكتور طه في غير كتاب من كتبه عن أبى العلاء إلى أن الرجل كان يقبل الهدايا من أصدقائه وعبيبه . ولست أدري ماذا منع الدكتور من الجهر بما نذهب إليه الآن من أن أبى العلاء لم يكن يعلم ولم يكن يؤلف ، لله ، ولا بالهدايا ، ولكن بأجر كريم معلوم . إذ ما سؤال هذا الدمشقى عن أبى العلاء ، وما إحقاقه المسئلة

كم بنينا في حصارها أربعا واشتينا فحونا الأربعا
وخططنا في تقا الرمل فلم نحفظ الرمح ولا الرمل وعى
« الله ! الله ! »

لم تزل ليلى بمعنى طفلة لم تزد عن أمس إلا إصبعها
ما لأحجارك صمما كلما هاج في الشوق أبت أن تسمعا
كلما جئتك راجعت الصبا فأبت أيامه أن ترجعا
قد يهون العمر إلا ساعة وتهون الأرض إلا موضعا
« الله ! الله ! مرة أخرى ، لهذا البيت الأخير »

« بلغت هذه القطعة ، فقلت : معيار المقارنة أن أجد مثالا
لقيس ليلي . وبحيث فلم أجد
« أم أنا سميت ؟ ربما ... »

« أم أنى نظرت في الكتابين نظرة القارى العادى ، ومثل
هذا الذى طلبت ، يحتاج لا إلى بصر قارى مثل عابر ، وإنما
إلى بصيرة أدبى مكين ؟ ربما أيضا »

ومع احتراى لهذا التواضع العلمى الذليل فيما كتبه الدكتور
العالم الأديب . فأننى أخشى أن تكون عاطفة « تقديس الموتى »
- وهى عاطفة إنسانية عامة وعاطفة مصرية خاصة - قد غلبت
في نفسه على حاسة الفن ، التى ألحها في كل ما يكتبه .

ولما فاما يمكن أن يقرأ الإنسان هاتين الروايتين في وقت
واحد ؛ دون أن يحس بالفارق المائل بين الحياة الحارة والصدق
الطبيعى ، في « قيس ولبنى » ، وبين الموت البارد ، والتلفيق
التهافت في « مجنون ليلي » من ناحية رسم الشخصيات وإجراء
الحوادث والمرض الفنى . ولا بين الطلاقة والقدرة على الأداء
في الرواية الأولى ، والاضطراب والتهافت في مواضع كثيرة
من الرواية الثانية

ويجب أن يلاحظ أننى أتحدث عن « الروايتين » لا عن
« الشعارين » فشوق الشاعر قد يكون أكبر من عزيز بأطاة
الشاعر في مجموعهما . ولكن رواية « مجنون ليلي » أصغر
بما لا يقاس من رواية « قيس ولبنى » . أصغر من جميع الوجوه
التي تقاس منها الرواية الشعرية

والقطعة التى اقتبسها الدكتور زكى من « مجنون ليلي »
قطعة عذبة النعمة جميلة التصوير ، وهناك قطعة أخرى أو قطعتان
في الرواية من هذا النوع . ولكن الرواية وحدة كاملة تقاس

الباطن بما أكرهه من نزاحم المتزاحمين !

وأخيرا أقرأ في مجلة الثقافة للدكتور الفاضل أحمد بك زكى
كلمة تحت عنوان : « بين المقروء والسموع » يثنى فيه على
« قيس ولبنى » ثم يوازن بينها وبين « مجنون ليلي » فيفضل
الثانية على الأولى

والدكتور زكى بك من الرجال القلائل الذين أشعر لهم بالود
والاحترام في هذا الزمان ، والذين أثنى بأخلاقهم وتلذذ
قراءتهم في آن . ولست أعرى « مجنون ليلي » وأعرف
مستواها الفنى والتعبيرى !

قلت في نفسى : إن كلمة هذا الرجل الفاضل في الموازنة
بين الروايتين فرصة سانحة لقراءة لهما جميعا

قال الدكتور زكى :

« وجلست إلى « قيس ولبنى » أفروء ساعتين حتى أتيت
على آخره . أفندرى إلام شافنى ؟ شافنى إلى صفوه « مجنون ليلي »
لشوق بك . ومددت يدى فجررته من محبسه على رف الكتب .
وأخذت أقرأ لشوق ، فما أحسست أنى انتقلت بعيدا . كان
إحساسى إحساس من انتقل من منشستر إلى لندن ، أو من ليون
إلى باريس ، أو من الإسكندرية إلى القاهرة . الناس هم الناس ،
واللسان هو اللسان ، وأسلوب العيش هو أسلوب العيش ،
والمدنية هى المدنية ، وإنما في ظرف أكبر . فعزيز يترسم خطوات
شوق ، وله من جزالة لفظه ما يمينه على أن يحاكيه فيقاربه ،
ويقاربه كثيرا . وهذه خير تحية (يتجى)^(١) بها شاعر فى مصر
أر فى الشرق كله

« كان هذا إحساسى . إلى أن بلغت إلى قول شوق على
لسان قيس . قيس ليلي . إذ بلغ وهو فى سبيله إلى ليلي ، جبل
التوباد ، ملعب صباها وصراع شبابها . قال قيس ليلي :

جبل التوباد حياك الحيا وسقى الله صباها ورعى
فيك ناعينا الهوى من مهده ورضعناه فكفت المرضعا
وحدونا الشمس فى مفرها وبكرنا فسبقنا المطلعا
وعلى سفحك عشنا زمنا ورعينا غم الأهل معا
هذه الربوة كانت ملعبا لشبابنا وكانت مرعنا

(١) سميتها (يما) ولعلها سمى السرعة واللبس من كلمة تجمية

بعمقه ويهجه ويشقيه ، وكان هذا الحب بقيمه وبقده وبشر
أعرق مشاعره ، ويهزه في الصميم ؛ ولم يكن الإغماء والنواح هو
كل حظه من الحب المجنون !

استمع إليه فيما يروى له من شعر ، ثم استمع إليه فيما
ينطق به شوقي ، نجد المسافة شاسعة بين شعور وشعور :
استمع إليه يقول :

فيارب إذ صيرت ليلى هي المنى
فيزني بعينها كما زنتها ليا
ولا فيمنفها إلى وأهلها فاني بليلى قد لقيت الذواهايا
أو قوله :

كأن فؤادي في مغالب طائر إذا ذكرت ليلي يشدبه قبضا
كأن لجأج الأرض حلقة خاتم على فارتداد طولاً ولا عرضاً
هذه النعمة الجادة ، التي تشمرك « بالمولود » في هذا الحب
العنيف العميق ، لا نسميها مرة واحدة في « مجنون ليلى » .
وذلك هو القيناس الأول في صحة رسم شخصية المجنون ،
وتصوير عاطفته كأنسان يحب حقيقة ، لا مترف يتطرف
بالتهاك في الحب و « يذوب » حينئذ وإغماء كأن « الذوبان »
هو وحده دلالة الحب الانساني العميق !

فإذا شئت هذه النعمة الجادة الصادقة العميقة ، فإنك
واجدها في « قيس وليلى »

إن شوقي لم يعرف الحب ، وأغلب الظن أنه لم يعرف
« الألم » والألم هو ذلك الزاد الإلهي ، الذي يفجر عواطف
الفنان ؛ وبدونه يصبح الفن بل تصبح الحياة كلها مقمة رخية
توحى باللطاف والرقه ، ولكنها لا توحى بالعمق والصدق .
وما الحب وما الحياة بدون الألم الصادق العميق ؟

أما عرض المواقف والشاهد ، فتبدو فيها النذاجة وقلة
الحيلة ، في إثارة النظارة بالمشاهد المألوفة . وذلك طبيعي ما دامت
الحرارة الإنسانية الطبيعية مفقودة

ولا فقيم هذا الإغماء الذي لا يفريق منه المجنون حتى
يعود إليه خمس مرات لقد أغشى على « قيس ليلى » مرتين .
ولكن ذلك كان لمرض هذه ولأزمات نفسية حقيقية تهدد
الكيان . أما المجنون ، فيبدو لنا متهاكاً متهاكاً منذ أول
فصل في الرواية ، قبل أية أزمة من الأزمات ، قبل أن تمنع منه
ليلى وقبل أن يهدر دمه وقبل أن تزوج سواء فكأنما هو

بمجموعها : رسم الشخصيات ، وإجراء الحوادث ، وعرض
المشاهد ، والتعبير القوي عن هذا كله في النهاية . وقياس
الروايتين على هذا النحر ، لا يدع مجالاً للشك في تقرير الحقيقة
التي أسلفناها

إن معظم الخطأ الذي قد تقع فيه عند الموازنة بين عمل شاعر
كشوقي بك ، نال في زمانه شهرة عالية ؛ وبين عمل لأحد
الأدباء المعاصرين . إنما ينشأ من اعتمادنا على ما تحوى ذاكرتنا
من ظنين سابق ؛ واطمئناننا إلى هذه الأوهام المقررة ؛
والاستغناء بذلك عن مراجعة الأثر الفني مراجعة جديدة

ولكن الدكتور زكي بك يقول : إنه أعاد قراءة « مجنون
ليلى » . وهذا هو موضع العجب . فالأمر من الوضوح الحامض ،
يحيث لا يقع فيه التباس

إن عمل شوقي بك في « مجنون ليلى » كان عملاً مشكوراً
من الوجهة التاريخية في الأدب . وذلك لفتح هذا المجال ،
ومحاولة نظم الرواية في اللغة العربية - وإن يكن غيره قد حاول
قبله ولم يبلغ ما بلغه - وعند هذا الحد يقف تقدير هذه الروايات
التي أخرجها جميعاً ، و « مجنون ليلى » في أولها

فأما حين تعرض هذه الروايات للتقدير الفني ، فإنها تبدو
عملاً بدائياً متهاكاً من جميع الوجوه

وأول ما يلحق الناقد في « مجنون ليلى » هو البرود
والركود . فالمجنون - وهو المثل الأعلى لحرارة العاطفة ،
وللجد فيها ذلك الجد المتلف - يصبح في يد شوقي طيفاً متهاكاً
كأنه أحد شبان القاهرة المترفين الأطرياء اللطاف لكل حرارة
الحب عنده بكاء ودموع وإغماء . وذلك كل نصيبه من الجد في
هذه العاطفة المشبوبة . بينما يلج في « قيس وليلى » حرارة
الماشق ، وحركة الإنسان ، وخفوة هذه العاطفة في نفسه المحبة
المهتاجة

إنك لا تلمح مرة واحدة في « مجنون ليلى » تلك الحرقه
اللاجئة ، ولا تلك الثورة العاصفة . ولم تكن كل ميزة المجنون
هي الحب المتهاك الذائب من الرقة والحنين - كما فهم شوقي
وكما يفهم الكثيرون من الظرفاء المترفين الوداعين - إنما كانت
هي الثورة المشبوبة والحرقه الموقدة ، والأضطرام العنيف
لقد كان يجب ، ولم يكن « يتدلج » ! وكان هذا الحب

و « منازل » تصبح « منازل » فقط لضرورة الوزن في قوله :

« أنعم (منازل) مساء نعمت سعد مساء »
وليلي تصبح (ليل) لنفس السبب في بيت ينطق به ثلاثة :
« وغل الليل فلنقم
بل رويداً واسمي (ليل) »

خل عنى دعنى
ومظلوم هذا « الترخيم » الذى يسرف شوق في استمهاله
كما نادى واحتاج للحذف خضوعاً للضرورات النظمية !
والرؤى تصبح (الرؤى) لحركة القافية :

عارضنا الحسين في طريقه ليسترب
هذا سنى جبينه ملء الوهاد والرؤى
وشيطان من وادى عبقر يمن يوحون بالشعر للشعراء يهبط
ريهبط حتى يضع لا للنهاية في موضع لا النافية لضعفه في النظم
كقوله . « لا أدر . تلك ضجة » !

وكثير من مثل هذه الاضطرابات التى يعانها المبتدئون في
النظم ، والتى تندرج في شعر شوقي في غير الروايات ، مما يدل
على أنه كان يعانى ، لا في تلفيق المواضع فحسب ، ولكن في
تدليل النظم أيضاً

وهذه عيوب تفهم حين ننظر نظرة تاريخية كما قلنا ، فنسجل
أن شوقي كان يطوع اللغة ألفن جديد عليها فكان عمله هو عمل
المبتدىء ؛ وجهده هو جهد المبتدىء . وهذا كلام مفهوم .
فأما حين نقيسه إلى عمل ناضج من الوجهة الفنية ومن الوجهة
التمبيرية كالعمل الذى قام به عزيز أباطة في « قيس ولبنى » فإننا
نشعر بالفارق العظيم بين الممارين من الوجهة الفنية الصحيحة .

سيد قطب

« مستمداً سلفاً » لحد « الذويان » الرقيق لأن هذه هى سمة الحب
الوحيدة ، كما يتوهمها الرجل الظريف !

ومشهد وادى عبقر وشياطينه وحواره مع شيطانه ، وكذلك
مشهد الصبية الذين يتحاورون : فريق مع المجنون وفريق عليه
كلهما حيلة من الحيل الرخيصة ، التى تنشأ « قلة الحيلة » لافت
النظر ، حينما تقل الحرارة الطبيعية الصادقة !

وأعجب شئ هو ذلك الخصاص بين رجال قيس ورجال لبنى ،
وكأنه لا يجرى في الصحراء وما بها من رجولة وفتوة ، إنما
يجرى في « صالون » بين بعض المترفين الظرفاء . ويا للأخفاق
عند ما أراد شوقي أن يقلد شكسبير في يوليوس قيصر ، فيصور
ثورة الجماهير واندفاعها من جانب إلى جانب ، متأثرة ببلاغة
خطيب !

وموقف « ورد » زوج ليلي ذلك الموقف الطرى المررب .
الذى يقول لنا : إنه رجل كريم عطوف . لقد صور لنا
« عزيز أباطة » ذلك الموقف نفسه أو ما يشبهه بقفه زوج لبنى
فلم يمل به إلى هذه الطراوة الخفشة ، وهو يصور نبله وكرمه .
ذلك أنه صوره « إنساناً » حياً ، لا دمية من الدمي ، التى
عارضها شوقي وسماها أشخاصاً !

وذلك في الحقيقة هو الفارق الأصيل بين الروائيين والمؤلفين
وهو يلخص الفوارق كلها ، ويختصرها : الصدق والطبيعة ،
والتلفيق والصنعة في كل موقف ، وفي كل شخصية ، وفي كل
عاطفة أو شعور

ومن العجيب أن نحون شوقي في رواياته الشعرية أقوى
خصائصه التى بهرت أهل زمانه ، وهى قوة الأداء ووضوح
التنظيم . ففي مجنون ليلي اضطرابات في التعبير لا نجد لها مثلاً
واحداً في « قيس ولبنى »

ففي بيت واحد كهذا :

لم إذن يا هند من قيس ومما قال تنبرا
يضطر إلى تسكين اليم في « لم » وتسهيل المهمة في نبرا .
ويطارد هذا التسهيل في مواضع شتى مثل (كيف نجراً) أى
تجراً ، و (تهزاً بنا) أى تهزاً . الخ

وتشاء تصبح « تشا » فقط اضطراباً للقافية في قوله :
وليلي تفيض على من تشاء رضاها وتحرمه من تشا

ظهر حديثاً

الذئاب الجائعة

بقلم محمود البروى

الثن ١٥ . قرشا مصرى
هذا البريد

يطلب من مكتبة مصر
٦٣ شارع الفجالة - القاهرة

طائفة باب تسلك منه إلى داخلها ، ولن تقوم القيامة حين يدخل كاتب من باب غير بابه ، ولن يُشَنَّق الناقد إن سلك كاتباً في غير طائفته فلا بد واجد في أدبه ما يصله بهذه الطائفة أو تلك أو غيرها .

لذلك دهشت ورثيت للأستاذ سيد قطب وهو يدور بتيemor فأنجب الرجل وأضنى نفسه .

ولو علم أنه وهو بطرف بتيemor أقبح ثلاثة غيره في غير أبوابهم فما قامت القيامة ولا أمسك إنسان بتلاييه لأراح نفسه

ألم يضع توفيق الحكيم صاحب مذهب في القصة ، وليس لتوفيق في القصة ناقة ولا جمل ، وما كان فيها صاحب مدرسة ؟ ألم يهمل توفيق الحكيم نفسه حين تكلم عن الرواية المصرية في مقاله الثاني عن رواية نجيب محفوظ « كفاح طيبة » ؟ هنا حيث المجال طيب للمقارنة وسلك الكتاب في طائفتهم واجب . فكلها ولي وجهه شطر مصر القديمة ، وكلها أخرج عملاً مصرياً يشيد بجد مصر القديمة ؟

ألم يقم الأستاذ المازني في سلك كتاب القصة ، ومع ما أكفه ويكنه الكثيرون للأستاذ المازني من تقدير ؟ فما جرؤ واحد منا أن يقول عنه إنه صاحب مذهب في القصة ؟

ثم ألم يمسك بيد القصصى البارع يوسف جوهر ليقوده إلى حرم جى دى موباسان حيث كل شيء غريب عليه ، ولو أنه أمسك بيده الأخرى تيمور لأتخذ نفسه وصاحبه من الخجل ، ولوجد بين يدي موباسان عذراً لزيارته الطارئة . إنه على الأقل كان يدخل بإنسان يعرف المكان ؟

ومع ذلك فما حدث كان يسيراً ، أربعة أخطاء يسيرة وضع كاتب رواية Novelist بين كتاب القصة للقصصية Short story writers

ووضع كاتب مقالة ممتاز Essayist في عداد القصصيين . وأتحم يوسف جوهر في مدرسة موباسان دون مؤهلات ، ولا حتى طالب التحاق ...

ورابعة الأخطاء — وليست الأثافي — الوقوف بتيemor أمام الباب الذى يجب أن يدخل منه ، باب الواقعية ، باب موباسان العظيم . الوقوف ساعات ثم الانصراف بالحيرة والتبلبل ،

الأستاذ سيد قطب

بين تيمور ونجيب محفوظ

الأستاذ صلاح ذهني

نشر الأستاذ الناقد سيد قطب مقالين عن القصة في مجلة الرسالة الغراء تحدث في أولها عن أدب محمود تيمور ، وعرض في الثانية لقصة الأستاذ نجيب محفوظ « كفاح طيبة » ، وبقدر ما أثار مقاله الأول دهشتي ؛ فإن مقاله الثاني قد خفف من هذه الدهشة وأحالها إلى أسف عميق للوقت المضاع الذى صرفته في قراءة المقالين — وكلاهما عن القصة — متوقفاً مرجو الفائدة من مقالين لناقد أشهد أني طالما قرأت له في النقد أبحاثاً طيبة . أما الدهشة فقد كان مبهمتها حيرة ناقد يفهم في القصة أمام فن الأستاذ تيمور وأمام الطائفة (ولا أقول المدرسة فقد أوقع هذا اللفظ الأستاذ سيد قطب في سلسلة من الأخطاء) التى يمكن أن يوضع بين أفرادها .

أجل . لقد تملك الحيرة الناقد سيد قطب ودار يطرق بفن محمود تيمور أبواب المذاهب الأدبية باحثاً له عن ماوى يركن إليه فما وجد . فآب إلينا بعد رجليته بنادى بحيرته ، ويقول إنه حائر بهذا الرجل « محمود تيمور » وبفنه .

دهشت كل الدهشة لأننى ، ولست ناقدأ ، استقطعت أن أضع تيموراً في مكانه منذ أقاصيصه الأولى ، واستطاع العشرات من الكتاب أيضاً أن يضموه في هذا المكان ، فقلت وقالوا عنه أنه واحد من رواد المذهب الواقعي ، واختلفت واختلفوا في أمر واحد ، هو قدر تيمور بين رواد هذا المذهب . وهنا تشعبت الآراء واختلفت ، وأحسب أن كاتباً من الكتاب غير تيمور لابد إذا وضع موضع الدراسة والتقدير أن يعانى نفس الاختلاف بين ناقد وناقد ، لأن مذاهب الأدب ومدارسه ، ليست كما يتصورها الأستاذ سيد قطب معسكر اعتقال تحكمه قوانين صارمة ، وإنما هي في الواقع تسمى مدارس تجوزاً ، حقيقة الأمر فيها أنها مجرد أبواب . أبواب مختلفة لمدرسة واحدة ، لكل

أن يحصل عليه ويقرأ بسهولة ، وهو « المجمع في تاريخ مصر »
الجزء الخاص بمصر القديمة من وضع الدكتور عبد المنعم أبو بكر
وبلاد النوبة هي نفسها بلاد النوبة القديمة ، كما أن كلمة
« نوب » معناها القديم هو الذهب ، وكان المصريون يسمونها
النوبة ، لأنها بلاد الذهب ، ويسمون الإله « حوريس »
« حوريس نوب » ، أي حوريس الذهبي

أما بلاد بنت التي يقول عنها فهي الصومال الحالية !
وأحس اسم بمعناه يدل على الجرأة والإقدام في اللغة المعربية
القديمة .

وأما قصة المجلات الحربية فالسكلام الذي ورد في الحوار
على لسان الملك سكنن رع حقيقة تاريخية

فهو يقول : « لم تكن المجلات من آلات الحرب لدى
الرعاة ، فكيف يكون لجيشهم أضعاف ما لجيشنا منها ؟ »

فالمجلات لم تكن من آلات الحرب لدى الرعاة ، كانت
آتهم الحربية هي الحصان ، وعندما مروا بفلسطين عرفوا
المجلات واستخدموها ، ونفس اشتقاق كلمة عجلة أو مركبة
من الكلمة القديمة « عَجَلَتِي » أو « مَرَكَبَتِي » معناها
العجلة أو المركبة عند سكان سوريا وفلسطين وهي نفس
الكلمة التي أطلقها المصريون إذ ذاك . ولا يعني ذلك أن
المصريين لم يعرفوا المجلات ، فقد عرفوها من قبل ورأوها
قطعا في رحلاتهم وغزواتهم في عهد الدولة الوسطى والدولة
القديمة ، لكنهم لم يستعملوها ولم يأخذوا بها . فليس غريبا أن
يستنكر الملك أن يكون لدى الهكسوس عدد كبير منها ، بينما
ليس يديه هو هذا القدر ، وهو صاحب مصر العليا ، واديه
من الأيدي الصانعة أضعاف ما لدى ملك الهكسوس

هذه هي الهنات التي كشفها الأستاذ سيد قطب . إنما هي
حقائق تاريخية لا تقبل الجدل . وكل ما كشف عنه الناقد هو
حاجته للكثير من الاطلاع والتربث والصبر ، الكثير الذي
يجنبه حيرة هي أقرب شيء للجهل ، ويجنبه أخطاء إن تكررت
فقد تدعو الكثيرين من أمثال ممن أعجبوا به في أبحانه الماضية
لإعادة النظر في كل ما رواه إذ ذاك على أنه حقائق

فإن لم يكن لديه الصبر فليعد إلى نقد الشعر ، وإن يضيره
شيئا أن يقال إنه ناقد شعر فحسب

صبر زهني

ولا ذنب لتيومور إلا أنه وقع بين ناقد فاضل لا يجيد قراءة
الافتات « اليعظ » !

وبعد !

أجيب أن أقول إن الناقد الفاضل سيد قطب ، كما أخطأ في
مقاييس النقد قد أخطأ في حق التاريخ - علم التاريخ - فزات
قدمه في مقاله الثاني بدفعة لمينة من تلك العقيدة التي تسيطر عليه
من أن النقد لا يكون صحيحا إلا إذا كشف عن نقائص ، أو
ابتكر نقائص ...

ذلك ما حدث في المقال الثاني الذي كتبه عن الرواية
الرائعة « كفاح طيبة » للأستاذ نجيب محفوظ . فقد سرد
ما في القصة من مزايا وما لها من قدر كعمل قومي ، ولون
من الكتابة يتطلبه الأدب المصري ، وأثنى على الكاتب ،
ثم ! ثم تذكر عقيدته في النقد فكشف عن بعض الهنات التي
انطوى عليها الكتاب ، فذكر من هذه الهنات أربعة أخطاء .
أخطاء تاريخية !

الأولى أن المؤلف - نجيب محفوظ - قدّر مدة حكم
الرعاة « الهكسوس » في مصر بمائتي عام ، والراجع (عند
الأستاذ سيد قطب) أنها حوالي خمسمائة عام
والثانية أن كلمة « أحس » أو لها المؤلف أنها مشتقة من
الحاسة ، وهذا خطأ في رأي سيد قطب ، لأن هذا الاشتقاق في
اللغة العربية ، وأحس مجرد اسم مصري قديم
والثالثة : أن نجيب محفوظ ذكر اسم « بلاد النوبة » ،
والواقع أن النوبة هي التسمية الحديثة لهذه البلاد

والرابعة : أن المؤلف ساق خلال الحوار جملة على لسان
سكنن رع الملك المصري ، يستنكر فيها أن يكون للرعاة من
المجلات الحربية أضعاف ما للمصريين منها . ولا يعجب هو
بهذا الاستنكار ، لأن الهكسوس هم الذين أدخلوا المجلات
الحربية إلى مصر

والحق أن المخطئ هو الأستاذ سيد قطب !
ذلك أن ما قاله نجيب محفوظ هو الحقيقة التاريخية الثابتة
فالهكسوس لم يكتفوا في مصر أكثر من مائتي عام ، بل
أقل من ذلك .

وليعد الأستاذ سيد قطب إلى المرجع العربي الذي يستطيع

لجنة النشر للجامعيين - أصدرت عام ١٩٤٤

٢٠	(قصة تحليلية)	للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	ثلاثة رجال وامرأة
١٥	(قصة رائعة تستمد الآنسة أم كلثوم لإخراجها في السينما)	للأستاذ علي أحمد باكثير	سلامة النفس
١٥	مجموعة طريفة من الأقاصيص وألوان مختلفة .	للأستاذة : المازني . تيمور . المصري . صلاح ذهني . سميدعبد . نجيب محفوظ . ١١ أقصوصة عادل كامل	أقاصيص
١٥	ترجمة حياة الصحابي الجليل في أسلوب قصصي شائق	للأستاذ عبد الحميد جودة السحار	بلال مؤذن الرسول
١٥	مجموعة أقاصيص طريفة من وحى فلسطين ولبنان وال عراق	للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	ع الماشي
١٥	مساهمة في العيد الألفي لأبي العلاء	للأستاذ كامل كيلاني	حديقة أبي العلاء
١٥	قصة فرعونية أجمع النقاد على أنها أحسن قصة فرعونية صدرت حتى الآن	للأستاذ نجيب محفوظ	كفاح طيبة
١٥	نفدت الطبعة الثانية وتظهر الطبعة الثالثة قريباً	للأستاذ عبد الحميد جودة السحار	أبو ذر الغفاري . صدر يبحث الاشتراكية في الإسلام عشاق العرب
١٥	خمس كتب في كتاب (حبابه . جميل - زينب - لبنى غادة الهودج) حوار أدبي في جو تاريخي وإيجاز بليغ	للأستاذ كامل محمد مجلان	فصر الهودج
١٥	مسرحة شعرية غنائية غزل . غرام . غناء	للأستاذ علي أحمد باكثير	خريف امرأة
١٥	مجموعة أقاصيص	للأستاذ إبراهيم المصري	تمت الطبع
١٥	أول قصة مصرية طويلة تصدر بمقدمة طويلة ١٥٠ صفحة	للأستاذ عادل كامل	مليم الأكبر
	تأليف مولاى محمد علي وترجمة الأستاذ أحسن ما كتب عن محمد صلى الله عليه وسلم مصطفى فهمي		محمد نبي الله
	القصة الفائزة بجائزة وزارة المعارف تشرح حقه غامضة في التاريخ المصري والإسلامي	للأستاذ علي أحمد باكثير	وا إسلاماه
	مجموعة أقاصيص انتقادية	للأستاذ عبد الحميد جودة السحار	أسيادنا الموظفون
	القصة الفائزة بجائزة وزارة المعارف تحفة فنية رائعة عمل أدبي عظيم	للأستاذ عادل كامل	ملك من شعاع
	قصة مصرية طويلة	للأستاذ نجيب محفوظ	في خان الخليلي
	ترجمة اسلامية قصصية	للأستاذ عبد الحميد جودة السحار	سعد بن أبي وقاص وأبطال القادسية
			كتب أخرى كثيرة ...

ميميم هذه الكتب تطاب من مكتبة مصر ومطبعة

٦٣ شارع الفجالة بالقاهرة

حول مقال . . .

للدكتور سيد نوفل

إليها من مسارج ندع الدكتور الأديب المؤرخ يجول فيها
وبصول ، وغر باللغو كراما

وأبرى 'نفسى من مناقشته الحساب فى هذا ، ففحن لم نتعلم
هذا اللون من القول ، ولم نصطنعه فيما مارسناه من تعدد سنين طويلة .
وأختم حديثى بنقد الكلمة التى اعتبرها المؤلف بيت القصيد
فى كتابه ، وأردها حكماً بينى وبينه :

أفد جعل أولها قوله : « وليس لأحد من المتقدمين والمتأخرين
تحليقاته فى أفق الطبيعة الواسع »

سبحانك اللهم وبحمدك ! هذا دليل لنا يورده المؤلف ذاته ،
ومصدق لما أخذناه عليه من الأحكام العامة القاطمة التى
لا يستطيع أحد أن يحمل تبعة الدفاع عنها ، ولا يثبت أكثرها
فى العلم بله الأدب

هل أتاه حديث الشعر الذى سبق امرأ القيس والشعر الذى
عاصره فى الطبيعة ؟

وهل علم المحاولات التى أعقبته ، وحديث النهضات المترامية
فى الشام والشرق والأندلس ومصر بعده بقرون ؟

وهل درس حركة « الرومنسزم الغربية » وسيادة شعر
الطبيعة فيها ، وقابل بين الخطوط الكبيرة لهذا الشعر الغربى ،
والخطوط الكبيرة لشعر امرئ القيس ، ثم انتهى إلى ما قرر ؟

إن هذا اللون من الأحكام العامة منكر فى باب البحث
العلمى

ثم يقول : « وله فى لمان البرق واختلاجه فى السماء آيات
لا هي من الوصف الحسى ، ولا هي من الوصف الخيالى ، وإنما
هي تصوير فقط »

ما معنى هذا ؟ لقد طلبت المعونة من الله والناس على حل
أنازله هذه العبارة ، فلم يجب دعائى ، ثم نظرت فتبينت الإحالة
على أنهما : الحسى يقابله المعنوى لا الخيالى ، فهذا يقابله الحقيقى
أو الواقعى . والوصف الحسى تصوير والوصف المعنوى تصوير ،
وإذاً فلا تقوم هذه المقابلة العجيبة بين الوصفين وبين التصوير ،
وما نعلم أن تصوير الشيء يخرج عن أن يكون وصفاً حسياً
أو معنواً له !

ودع عنك الألفاظ البراقة التى استعملها والتى لا تجمل فى

ككتبت مقالاً فى مجلة (الثقافة) عن الشوامخ سلكت فيه
طريق الناقد المعنى ببيان الحقائق ، وعرض المآخذ ، فى أسلوب
علمى يورد الحجة ، وينأى عن التجريح

أوردت ملاحظاتى على أبواب الكتاب ، وبينت ما يشيع
فيه من الاضطراب والاستطراد ، وما يرد من أقوال عامة ، يقع
فيها أكثر الذين يأخذون العلم عن الصحف وحدها ، تتناقض
حينها ، ولا تثبت للبحث دائماً

وانتهيت إلى « أن هذه الصفحات المائة تتحدث عن الأدب
العربى من امرئ القيس إلى مطران ، وأن المؤلف كان حريصاً
على إبراد كل علمه فيها ، فران عليها الاضطراب والاستطراد ،
وأنها لا تعدو إلا إيراد المقتضب والنظرات العجلى »

ثم لم أغمط المؤلف حقّه فقلت : « لكنّها فى الحن من قبيل
التعبير القريب الهين عن إعجاب قارىء بشاعر أطلع على بعض
شعره ، وطائفة من أقوال الناس فيه . ومن هنا فهى حقيقة
بالجهد من مؤلف يعتبر نفسه مؤرخاً سياسياً »

لكن الدكتور المؤرخ ، هاج وماج على طريقتة ، وتقم على
حظه العائر ، وتبين نفسه فى موضعها الفلق من هذا العالم الظالم
العائى ، وبلغ التشاؤم منه مبلغه ، فضاق بالدنيا وبكل ما فيها
من ممان ومن فيها من ناس ...

ومن حسن الحظ أن عقل الإنسان ، أو بعض بنى الإنسان ،
يجد لصاحبه مخارج من المآزق دائماً ، فهدى الدكتور عقله
الكبير إلى أن له أسوة ، وإياها من أسوة أفيما أصاب شوقي ،
وما أصاب البحتري وفكتور هوجو من قبله ... قد تعرضوا
لهجمات النقاد وقد صبروا ، وما أجدره أن يصبر ، وألا يحمل
نفسه ولا أهله مكروهاً . ولهذا اطمأن واستراح

هذه خلاصة دقيقة لمقال الدكتور الذى صاغ مادته ، وأعتذر
للقرء من إيراد بعض ألفاظه ، من (البقر) و (الحجير) و (النطح)
و (الدجل) و (الجهالة) و (الشذرذ) و (القوضى) ، وما

لعنة الحرب

للأستاذ على الجندى

أشكى الأمر : لا الصباح صباح نجته ، ولا الأصيل أصيل
نبتهوني : أين السلام ؟ فظنتى - وهو صدق - أن السلام قتيل
مشت الفارُّ نأكل الحُرث والذَّسل (م)

وكلُّ لها غمداً ما كؤل

إن خبا جانبٌ تعمَّرَ منها جانبٌ حوَّله الدماء تصيل
رحمنا للديار أمت خراباً وخراب الديار خطب يهول
بُدَّتْ بالأنيس يوماً يغنى فوقها ، والفناء منه عويل
لا تقولوا : الجهال خير من العا لم - في عصرنا - الفبي الجهول
غرنا العلم ، فالتمنا هُدهد فإذا العلم كُله تضليل
لا تقولوا : الألوانُ فالسودُ باتوا

لا رعى الله في الوجوه بياضاً خلفه همُّ والشقاء الطويل
لا تقولوا : الوحوش أظلم منها من تراه على البرى بصول
ساكنُ الغابِ أدرك الأمنَ في الغا

ب ، وقد غالت الأناسى غول
غابة الوحش لم تدسها العوادي والقصور التي بنيتم ، طلول
إن يكن للذئاب أنيابها المصل (م) فأياكم قساً ونصول
كل من في الوجود أرقم ليل قاتل - في بُراء - أو مقتول
سن "قابيل" سُنَّة الفتك لنا س فلا كان منهمو « قابيل »

أعنى على برق أواه وميض يضى حبياً في شماتخ بيض
ويهدأ تارات سناه وتارة ينفو كعتاب الكسير المبيض
وتخرج منه لامعات كأنها أكف تلقى الفوز عند المفيض

وبعد ، فإن النقد الذى وجهته إلى الكتاب لا يزال قائماً
لم يتناول المؤلف بالرد ، وإنما دعمه بالتجائه إلى الشاتم وبالقطعة
التي أوردها

فهل له أن يأخذ بطريق العلم والعقل ؟

إننا ننتظرون !

دكتور
سيد نوفل

[فى سبتمبر سنة ١٩٤٤ دخلت الحرب فى عامها السادس
من أعوامها المشؤمة ! وكان أكثر الناس على أن رحاها
الطجون ستقف بعد سقوط باريس فى يد القوات المتحالفة ،
فاستبشرت النفوس الحزينة ، واستعدت لتلقى نعمة السلام !
ولكن الدوائر الأمريكية حذرت من التفاؤل ! ثم جاء
ديجول فصرح : بأنها ستستمر أشهراً وأشهرات ! ثم أبان
تشرشل فى خطبته الجامعة بأن القتال سيجرى فى سنة ١٩٤٥ !
وليت شمرى ماذا يبق من معالم الحضارة وآثار المدنية بعد
هذا العام ؟ ! فرحماك اللهم رحماك !]

طال ليلُ السرى وحار الدليلُ ونجومُ الهدى طواها الأقولُ
وقف المدجون : لا دت الغا بهُ منهم ولا تسنى القفول
كلُّ عام نؤمل الخير فيه ويحبب الرجاء والتأمل
ظلمةٌ فوق ظلمة تتدجى ليس فيها على الصبح دليل
وشقاء ينساب إثر شقاء وعذابٌ يثقله موصول
ليت شعري والشر أطبق فكيف (م) علينا ، أليست جارة سبيل ؟ !
كيف ينجو الأنام من شرك الهلك
ولم تبقَ للأنام عقول ؟ !

باب الدرس والتحليل إلا إذا كان من ورائها معان مقررّة
ودلائل بيّنة

أما الآيات التي أوردها ، والتي تعتبر أقل شعر امرئ
القيس دلالة في باب الطبيعة فهي ناطقة بأنها وصف حسي واقعي
الهم إلا إذا كان البصر بالعين غير حسي ، وكان تصوير الحركات
والأمكنة غير واقعي وكان الشاعر حريصاً على الواقعية حين
اكتفى بالتشبيه ولم يستمر
وهذه هي الآيات :

قال :

أصاح زرى برقاً أريك وميضه كلع اليدى فى حبي مكال
وقال :

سأل الناس - ذاهلين حيارى - ما أفاد المقول والمتقول ؟
لا « الكتاب الحكيم » - بلقى سمياً
- حين ندعو به - « ولا الإيجيل »
إن لله حكمة يسكن العقل (م) إليها إن خانهُ التأويل
فَسَدَ الناس واستطالوا على الله (م) فأخنى عليهم « عزيريل »
على الجنى

نداء الميبوت (*)

[إلى الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد]

للأستاذ محمد مجذوب

كم تنادى ياموت نفسى صيفاً أنا فى الصيف لن أجيب النداء
كم تنادى ، والحسن يهتف بالسكو
ت فيلهى عن صوتك الأحياء
إذ يُبسرُ المشبُ الحَيُّ إلى الأ
ظلال ما شئت من حديث وشاء
إذ يحنُّ الصفا ، والجدول الرقا
قُ مصغ والريح تغفو رُخاء
إذ يموج اللباب فوق تخوم الروض ريان نضرة وسناء
إذ يغيب الوجود فى غمرة الطيب فيقهو حتى الجداد انتشاء
... كم تنادى ! ... أفى عهد الأزا

هير ، لك الويل ، تنشد الأصفاء !
عبثاً ترفع النداء فلن يبلغ يا موت أذنى السَّماء !
إن نفسى فى شاغل عنك بالصيف فى الصيف لن أجيب النداء

غير أنى يا موت جيداً سميع دعوة القبر يوم أطوى الرجا

(*) استوحيت هذه المنظومة من قصيدة الشاعرة الانكليزية روث بر
الترجمة فى كتاب « هرائس وشياطين » للأستاذ العقاد . م . م

يوم تمرى هذى الحياة من الحلى
وبكسو حطامها الفبراء
يوم تمرى الهوج الزاع فى السفح
فيملا ، خفيحها الأرجاء
يوم يستروح الرعاة من الشرق لهاث الصقيع يغزو الجيواء (١)
يوم لاحاصد هناك سوى النكبا (٢) تغدو بها الحقول عراء
يوم لا حاطب سوى منجل الإعصا
ير يجتاح هَوْلُهُ الأوداء (٣)
يوم لا بزر فى التراب سوى الثلج تغطى به السماء الفضاء
يوم لا رغبة تجلجل فى القلب ولا متعة تذود الشقاء
... يومذاك أدعنى تجدى يامو ت مجيباً ، كما تحب ، الداء
(طرطوس - سوريا) محمد مجذوب

(١) الجواء والأجواء جمع جو
(٢) النكبا كل ريغ انحرف عن مهبا
(٣) الأوداء جمع واد

دار الكتب الاهلية

تشارك فى إحياء العيد الألفى للفيلسوف أبى العلاء المعرى
نتقدم لأول مرة

رسالة الهناء

لأبى العلاء المعرى

جزءان فى سفر واحد
شرح وتحقيق الأستاذ الكبير

طاهر كبريتى

الذى حجب الأدب العلامى إلى كل قارى
كما حجب القرامة إلى كل ناشئ
الثنى ٣٥ قرشاً صاعاً - وللبريد ٦٣ مليماً
يطلب من الناشر

دار الكتب الاهلية

بيدات الأوبرا - ت ٤٩٥٦٦

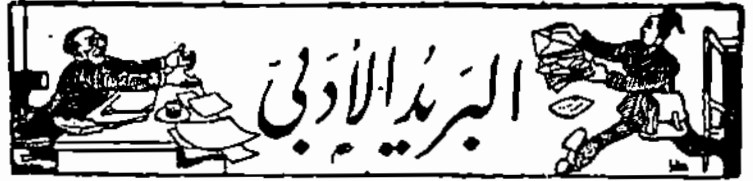
وفى السودان من مكتبة كردفان بالأبيض

وفى العراق من مكتبة الزوراء بسوق السراى ببغداد

دار الكتب الاهلية
تشارك فى إحياء العيد الألفى للفيلسوف أبى العلاء المعرى
نتقدم لأول مرة
رسالة الهناء
لأبى العلاء المعرى
جزءان فى سفر واحد
شرح وتحقيق الأستاذ الكبير
طاهر كبريتى
الذى حجب الأدب العلامى إلى كل قارى
كما حجب القرامة إلى كل ناشئ
الثنى ٣٥ قرشاً صاعاً - وللبريد ٦٣ مليماً
يطلب من الناشر
دار الكتب الاهلية
بيدات الأوبرا - ت ٤٩٥٦٦
وفى السودان من مكتبة كردفان بالأبيض
وفى العراق من مكتبة الزوراء بسوق السراى ببغداد

ويقتنع في سب من تحدّثه نفسه بالزّبال عن موضعه قبل
أن يبي بقية مقاله

وتدفقت على خاطري وأنا أسمع كلمته هذه ، صرخة



مربية الفكر أيضاً

إلى حضرة الفاضل الأستاذ عبد المنعم خلاف المحترم
أرجو من حضرة الأستاذ أن يتذكر — أو أن يعرف
إذا كان لم يعرف — أن نسخ كتاب لبعض المؤلفين المعروفين
أحرقت في مصر والشام ، وأن بعض الكتب صودرت بعد
طبعتها ونشرها بعد زمن ، وبعضها صودرت في المطبعة قبل أن
تنشر ، وأن الرقابة على المطبوعات غير مقتصرة على الكتابات
السياسية فقط ، وأن النقاش بين الكتاب في « الرسالة » حول
« وحدة الوجود » مفعم بتهمة الكفر والإلحاد .. أجل ليس
الكفر جريمة ولا سبة ، وقد يجاهر بعض الناس بأن دينه
ما يحسبه الناس كفراً ، ولكن الاتهام بالكفر عندنا إيفار
لصدور الذين يحرقون الكتب والذين يلعنون الكتاب المكفّرين ،
أي الذين يتوهم بعض القراء أنهم كافرون
أجل ليس أمام الكتاب الصريحين أو الصرحاء مشقة
ولا سجن ، ولكن أمامهم نقمة فريق من الناس ، فإذا « الصراع
في المجال الفكري متخذ سبيل القوة والإرغام حتى الاضطهاد »
لذلك حذرت إخواننا الكتاب من التّهادي في بحث « وحدة
الوجود »

فمذرة يا حضرة الأستاذ خلاف ونحية .

نقروا الحوادث

عودة دجال « البريع »^(١)

وقفت برهة أسنى إلى متطلب دجال يُروّج على الناس
عقائره الزائفة من سفوف وسعوط ولعوق وسنون وبرود
ولدود وجُور وذورر ... وهم بصيخون إلى أكاذيبه مصدقين
وكنت أعجب لفظة القوم عن تزيف دجله ، كما أعجب بلباقته
وحسن تأنيه في التلبيس عليهم . وقد جعل من أول همه أن
يكسّر عديم من حوله : فأقبل بثني على من يتلبث أمامه يسيراً ،
(١) هذا كما يقول السهانيون : عودة طرزان ومودة فرانكتان

« دجال » بديع الزمان في إحدى مقاماته حيث يقول : من كان
منكم يحب الصحابة والجماعة ، فليمرني سمعه ساعة ! ورأيتني
كراوته عيسى بن هشام « قد لثمت أرضي ، صيانة لعرضي »
ثم راح دجالنا المصري يتحدث بكلام مؤثر بليغ ، لا يعبه
إلا قلة حظه من فصاحة العربية . كلام لم أجده له ترجمة موجزة
فصيحة أحسن من قول « دجال » البديع : حقيق على
ألا أقول غير الحق ، ولا أشهد إلا بالصدق

قد جثتكم بيشارة من نبيلكم ، لكنني لا أؤذيها حتى يظهر الله
هذا المسجد من كل نذل يجحد نبوته أو ثبت القوم في أماكنتهم
وثبت معهم وأنا أغاب ابتساماً التمتع ، مردداً قول ابن هشام
في مثل هذا المقام : لقد ربطني بالقبيود ، وشدني بالحبال السوداء
ووصف دجالنا ما كان من جهاده في عالم الطب ، وكيف فتح
بأبحانه موصد أبوابه ، ووقع على أئمن كنفوزه وأنفس أعلاقه ،
حتى لأرهفت أذني ، لأن أسمعه يواصل حديثه فيقول ما قال
سلفه : ولا منّ عليكم فأعددتها إلا لفرسي ، ولا حصانها
إلا لنفسي — والحق أنه عبر عن هذا المعنى بأفصح لهجة عامية
إن صح أن توصف عامية بالفصاحة

وبعد أن أوضح خصائص دوائه — ورقم تسجيله بوزارة
الصحة ! — عرضته على الحاضرين وهو يقول ما ترجمته : فن
استوهبه مني وهبته ، ومن رد على ثمن القرباس أخذته . ثم قال
ما هو أقرب شيء إلى قول الأول : ليشتري مني لا يتقرز
موقف العبيد ، ولا يأنف من كلمة التوحيد

وأشهد لقد رأيت القوم يجهرون بكلمة التوحيد — غير
آنفين — ثم تنبسط أيديهم نحوه بالدرهم الكثير ، ثم لا يدرأ
الذي لا يشفي ، وقد يسقم

شهدت كل ذلك ثم انطلقت وحدي في زحمة هذه السوق
الناشطة ، وأنا أتمجج للنفس الإنسانية كيف تتواتر صورها
على مرآة الزمان متشابهة في مكرها وغفلتها ، واحتياها وبلاقتها .
وما زلت إلى اليوم أعجب لهذا الدجال — وأمثاله كثيرون — من

الذي أشار في مقدمته التي قدم بها للرسائل أن المفهوم له أحمد تيمور باشا أطلع على نسخة خطية منها في خزائنه تحت رقم ٤٧٨ أدب ، وأنه قد بادر إلى نشرها في مجلته الزهراء ، ثم ما لبث أن أفرد لها رسالة خاصة تقع في حوالي ٤٠ صفحة تحت عنوان « بين أبي العلاء العربي وداعي الدعاة الفاطمية » [القاهرة . المطبعة السلفية ١٣٤٩ هـ]

ويؤخذ كذلك من هذه المقدمة أن ما أورده ياقوت في معجم البلدان (وهي التي نشرها مارجوليوت) إنما هو مختصر لتلك الرسائل . أما نصها الكامل فوجود في خزائنه ليدن وذهب الأستاذ الخطيب كما ذهب الدكتور محمد كامل حسين إلى أن هذه الرسائل تبودلت في السنة التي توفي فيها الميرى أى ٤٤٩ هـ

هذا والأستاذ الفاضل إعجابنا وتقديرنا لبحثه القيم الطريف

مصطفى كمال هببر العليم

ليسانس في الآداب . جامعة قاروق
الأسكندرية

« فصاحته في وقاحته ، وملاحته في استباحته . وربطه الناس بحيلته ، وأخذ المأل بوسيلته »

ولو أن القارىء الكريم استحضر في ذهنه بعد مطالعة هذه الكلمة ، صورة أحد أولئك الدجالين ، أو سمى إلى مشاهدته حيث يقوم على رأس شارع أو في صدر سوق - ثم أقبل يراجع مقامى بديع الزمان : الرابعة السجستانية والعاشرة الأصفهانية . إذن لراى في وقائمه التي تخيلها البديع على أساس من الحقيقة ، أعظم الشبه بوقائع دجاجلتنا ومكدينا اليوم فما أشبه الليلة بالبارحة حقاً . لولا هذه الزيادات المتلاحقة من المآثم والشور ، تزيد صفحة حياتنا قتاماً وتشويهاً ، وتضاعف من عمق إحساننا بمرارة المني الذي ينطوى عليه قول أبي الطيب :

أتى الزمان بنسوة في شبيبته فسرهم ، وأبقناه على الهرم
(جرجا) محمد عزت هرف

مقام الشهود في وحدة الشهود

صوب الأستاذ أحمد صفوان في العدد ٨ : من (الرسالة) إطلاق وحدة الشهود على وحدة الوجود ، وهذا لا يجوز ، فذهب وحدة الوجود يتلخص في أن الوجود الحقيقي هو الله تعالى ، وما عداه من المخلوقات فهو عدم حال كونه موجوداً ؛ فالكل محتاج إليه ، لأن به قيام كل شيء . وعلى هذا لا يصح إطلاق هذه التسمية عليه

وأما مقام الشهود فهو من مقامات الصوفية ، يصل الإنسان إليه بكثرة الذكر حتى يقع الشهود القلبي ، فإذا حصل الشهود واستغنى عن الذكر بمشاهدة الذكور ، وهذه حالة قلبية روحانية ليس لها علاقة بوحدة الوجود ، ولا يصل إليها إلا الكمال الأطهار (شطافوف) محمد منصور خضر

بين أبي العلاء وداعي الرعاة الفاطمية

فهمت مما كتبه الدكتور محمد كامل حسين في العدد ٥٨٣ من (الرسالة) أن الرسائل التي تبودلت بين أبي العلاء ومناظره اعى الدعاة لم ينشرها غير المستشرق الإنجليزى مارجوليوت مرة سنة ١٨٩٦ ومرة سنة ١٩٠٢ بمجلة الجمعية الآسيوية الملكية ، ولكن هذه الرسائل نشرت في مصر كذلك (١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م) على يد الأستاذ محب الدين الخطيب

مجلس مديرية المنيا

يقبل المجلس عطاءات لفاية الساعة
التاسعة من صباح يوم ٢٢ أكتوبر سنة
١٩٤٤ عن إصلاح أنات معايد
المجلس بمركز الفشن ومغاغة وسمالوط
وأبو قرقاس وعن ترميم وإنشاء دورة
مياه بمكتب عام منشأة الساوى بمركز
مغاغة .

ويقدم الطلب على ورقة نمرة
فئة الثلاثين ملها للحصول على الشروط
والمواصفات من الإدارة نظير دفع ٢٠٠
مليم لسكل قاعة عن إصلاح أنات معايد
المجلس بكل مراكز وكذا عن قاعة
ترميم وإنشاء دورة مياه بمكتب منشأة
الساوى .
٢٧٧٩